وقد وجد الباحثون في هذا الموضوع ان التصدُّق على الفقراء يزيد عددهم وان الجانب الاكبر من الصدقات لا يصل الى الذين يحتاجونهُ حقيقةً بل الى الذين يفوقون غيرهم في التظاهر بالفاقة والاحتياج . وان العلاج الوحيد لمنع التسوُّل هو كساد بضاعة التسوُّل فانهُ اذا وجد المتسوِّل ان لا فائدة له من هذه الحرفة الشنعاء عَدَل عنها والتجأ الى حرفة أُخرى . ومَن يتصدَّق على متسوِّل يضرُّ بالهيئة الاجتماعية اكثر مما يضرُّ بها المتسوِّل نفسهُ

وجُرِّب منعُ الصدقات في مدينة بروكلين احدى مدائن اميركا فبطل التسوُّل وقلَّ عدد الفقراء كثيرًا وذلك ان اهالي تلك المدينة انفقوا مئة وخمسين الف ريال سنة ١٨٧٧ على ٤٦٣٠ فقيرًا وفي السنة التالية لم يدفعوا لهم شيئًا بل احالوهم على دور الفقراء وكان في هذه الدور ١٢٧١ فقيرًا سنة ١٨٧٧ فزاد عددهم قليلاً في السنة التالية ثم اخذ يتناقص رويدًا رويدًا حتى بلغ ١١٧١ فقيرًا سنة ١٨٨١ مع ان عدد اهالي المدينة كان يزيد ١٨ الفًا كل سنة . فاين اولئك الفقراء الذين كانت تنفق المدينة عليهم مئة وخمسين الف ريال في السنة . والجواب انهم تركوا التسوُّل حرفة آل ساسان واحترفوا حرفًا أُخرى شريفة تموِّنهم وتكفيهم فانتفعوا هم وزال حمل ثقيل عن عاتق الاهالي

واهالي مدينة كنكناتي كانوا يتصدقون بسبعين الف ريال على ٢٣٨٦ عائلة من عيال الفقراء وذلك سنة ١٨٧٧ وفي تلك السنة سنوا قانونًا وهو ان لا يتصدَّقوا على احد اذا كان قادرًا على العمل بل يقدموا له عملاً ويفتدوهُ اجرتهُ كما يستحق فلم يبقَ من العيال التي طلبت الصدقة سنة ١٨٨٠ الاَّ ١٢٠٠ عائلة وبلغت الصدقات التي اعطيت لهم تلك السنة ١٧٠٠٠ ريال فقط

ولو جرت كل المدن هذا المجرى لاجبرت المتسولين ان يتركوا عادة الحيوانات الحلمية التي تعتدي بدم غيرها ويجتهدوا على العمل والكسب الحلالين . اما الذين لا يمكنهم العمل اما لحداثة سنهم او لخلل في عقولهم او لداء في ابدانهم او لنحو ذلك من الاسباب فلا تعفى الهيئة الاجتماعية من القيام باحتياجاتهم

ديانة الحشيين وكتابتهم

يجلس على فراش وثير في مركبة بخارية فتطوي بنا صدور الارض على الاعجاز ولا يمضي الاَّ بضع ساعات حتى نبلغ المكان الذي نقصدهُ بلا تعب ولا مشقة . ولا يخطر ببالنا

حينئذٍ ان وط وستفتصن والوفًا من العلماء والصنّاع قضوا السنين الطوال في البحث والتنقيب والتعب والنصب حتى اوصلوا الآلات البخارية والمركبات النارية الى هذا الحدّ من الاتقان . وكل ما تتمتّع به من اسباب الراحة والرفاهة بل كل ما نمتاز به على المتوحشين المنغمسين في الخشونة والجهالة حتى اللغة والكتابة والقوة البدنية والعقلية وهيئة الوجه واعتدال القوام كل ذلك ميراث ورثناهُ عن اجدادنا الاولين الذين قاوموا الطبيعة وتجشموا المشاق حتى بلغ العمران بسعيهم وسعي خلفائهم ما بلغ اليه في ازماننا . وكلٌّ منا جدير بان يقول كما قال الابيوردي رحمهُ الله

وَرِثنا العلى وهي التي خُلقتْ لنا ونحن خلقنا للعلى والمحامدِ
أبًا فابًا من عبدِ شمسٍ وهكذا الى آدمٍ لم يُنمِنا غيرُ ماجدِ

وسيقول اولادُ اولادنا هذا القول في مستقبل الازمان الى ما شاء الله لان نسل الابرار هو الذي يرث الارض كما قال الكتاب

ومن الامم التي بذلت قصاراها في وضع دعائم العمران ولم يُعرف لها ذلك الاّ في هاتين السنتين الامّة الحثيّة التي فصّلنا تاريخها في الجزئين الماضيين فانها سلكت في الديانة مسلكًا مهذّبًا للاخلاق داعيًا الى الشفقة والحنو واستنبطت نوعًا من الكتابة من ابسط الانواع التي استنبطها المتقدمون

اما من حيث ديانتها فقد ذكر لوسيان الكاتب السوري الشهير او غيرهُ من كتبة اليونان الذي انتحل اسمهُ انهُ كان في مدينة مبوق التي خلفت كركميش هيكل للحثيين مبنيٌّ على دكة صناعية ارتفاعها اثنتا عشرة قدمًا . والهيكل مقسوم الى دار خارجيّة وقدس وقدس اقداس مثل هيكل اليهود والقدس وقدس الاقداس لا يدخلها الاّ الكهنة ورئيسهم . وسقف الهيكل وابوابهُ مغشاة بالذهب ويفصل بين القدس وقدس الاقداس بحجاب كالستارة وعلى جانبي مدخل القدس عمودان رفيعان يبلغان الهة الخصب وفي الدار الخارجيّة مذبح كبير من النحاس لتقديم القربانات والى يسار المذبح صورة سميراميس وبجانبها حوض كبير فيهِ ماء وسمك

والداخل الى هذا الهيكل يرى عن يساره عرش اله الشمس ولا صورة عليهِ لان الشمس والقمر لا صورة لها بين كل الآلهة الحثية ثم يرى تماثيل آلهة اخرى وبعضها من الذهب الابريز . وكان في هذا الهيكل ثلثمئة كاهن تتناوب على خدمتهِ والقيام بشعائر الديانة فيهِ . وكانوا يلبسون البياض ويتعممون بعمامة صغيرة الاّ رئيسهم فانهُ كان يلبس

فلسوة كبيرة . وهناك فرقة من الخصيان يتقطعون بالسيوف والخناجر في اعياد الهتهم وكان الحجاج يقصدون هذا الهيكل من اطراف المعمورة من بلاد العرب وفلسطين وكبدوكية وبابل والهند فيناموت على التراب ويقتصرون على شرب الماء القراح ويقدّمون تقدماتهم ويضحون ضحاياهم من الضان والماعز والثيران ولا يحرّم عليهم الاّ الخنزير فانهم كانوا يعدونهُ نجسًا وكانوا ممنوعين شرعًا من ذبحهِ ومن اكلهِ . وقد تغلبت شعائر الديانة على اوليك الاقوام حتى فضلوها على كل عزيز وكانوا يضحون اولادهم ارضاء لالهتهم وتكفيرًا عن ذنوبهم . ومهما يكن في ذلك من القساوة فلا ينكر انهُ طبع في عقولهم سماجة الذنوب ووجوب ارضاء الالهة

ومما يستحق الذكر في ديانة الحثيين ان الهتهم كانوا في اول امرهم من الرجال كما هو شأن الشعوب القوية الجانحة الى الحروب والفتوحات ثم لما تمدنوا المدن وجنحوا الى الراحة والرفاهة تركوا هذه الآلهة وعبدوا آلهة من الاناث وساموا لها كهنة من الخصيان والنساء

وتمتاز ديانتهم من بين اديان الاوائل في انهُ كان عندهم مدن مقدسة كانوا يحسبونها حتى للمجرمين ومن هذه المدن قادش وكركيش وانسس وهي مثل مدن الملجإ التي أمر بنو اسرائيل باقامتها فاذا قتل انسان انسانًا آخر خطأً او اذا كان مديونًا لآخر وعجز عن الدفاع او اذا خاف على نفسهِ من ظالم او جور يلتجئ الى مدينة من هذه المدن فيأمن كل غائلة . ويظن الاستاذ سايس انهُ كان للحثيين مدن ملجإ في فلسطين نفسها وان المدن التي جعلها بنو اسرائيل مدن ملجإ وهي قادش في الجليل وحبرون وشكيم كانت مدن ملجإ لما كانت في يد الحثيين ومدن الملجإ التي عبر الاردن كانت ايضًا في يد الحثيين . فان كان موسى الكليم قد اقتبس اقامة مدن الملجإ عن الحثيين فتكون الديانة الحثية قد اوصلت شيئًا من آثارها الفاضلة الى الديانة اليهودية وعلّمت البشر الرأفة بالمجرمين ولاسيما بالذين ارتكبوا الجرائم عن غير عمد . وعلمتهم ايضًا ان يحترموا مقام الآلهة والشعائر الدينية التي تحمي القاتل من طالب دمهِ ولو كان ملكًا

ان ما تقدم ذكرهُ من تاريخ الحثيين مبني على ما هو مشاهد حتى يومنا هذا من آثارهم في مدنهم وهياكلهم وتماثيلهم وخطوطهم وعلى ما ورد عنهم في التوراة وكتابات البابليين السنية والمصريين الهيروغليفية . واما كتابتهم المعروفة بالقلم الحثي فلم يهتد العلماء الى حل رموزها حتى يومنا هذا حلاً مثبتًا . فان القلم المصري حلّ من اكتشاف كتابة مكتوبة بهِ وباللغة اليونانية ومن مقابلة الاعلام الواردة في الكتابتين معًا عُرفت

الحروف المصرية وفرنت ثم عرفت اللغة من اللغة القبطية الباقية الى الآن . والقلم الاشوري حُلّ ايضاً من اكتشاف كتابة بهِ وبالقلم الفارسي القديم . واما القلم الحثي فلم توجد كتابة مكتوبة بهِ وبلغة أُخرى الاّ قطعة مستديرة من الفضة على دائرها كتابة بالقلم السفيني وفي وسطها صورة رجل وعلى جانبيهِ كتابة بالقلم الحثي وقد اشترى هذه القطعة الاثري اسكندر يوڤانون بمدينة ازمير وأراها للدكتور مورتمن فصورها ووصفها ولما اطّلع الاستاذ سايس على وصف صورة الرجل وثيابهِ قال ان هذه الصورة حثيّة وارتأى ان الكتابة التي بجانبها حثية ايضاً . وبعد تفتيش طويل اطّلع على هذه الصورة فوجدها كما انبأ عنها واخذ من ساعتهِ ينقش عن القطعة نفسها في المتاحف فوجد انها عُرضت على دار التحف بلندرا فلم يشترها مديرهُ مخافة ان تكون مزوّرة ولكنهُ صنع مثالاً لها بالترسيب الكهربائي . وكان لمُترجَمَن العالم الفرنساوي الشهير قد رأى القطعة الاصلية في القسطنطينية منذ عشرين سنة وصنع مثالاً لها فأُرسل هذان المثالان الى الاستاذ سايس

اما الكتابة السفينية التي على دائر هذه القطعة فقراءتها سهلة وهي "تركوديم ملك بلاد ارم" . ومن البيّن ان تركوديم هذا هو تركنديموس ملك كليكيا الذي كان في ايام السيد المسيح منذ الف وتسع مئة سنة . ومن مقابلة الكتابتين قُرئت بعض حروف اللغة الحثيّة والعلماء ينتظرون ان تكشف كتابات أُخرى مكتوبة بالقلم الحثي وبقلم آخر حتى يتمكنوا من قراءة بقيّة الحروف ويحلوا كل رموز هذه اللغة . ويظن الاستاذ سايس انهُ اذا اكتشف قبر زوجة رعمسيس الثاني الحثيّة فلا يبعد ان توجد فيهِ صورة المعاهدة التي عقدت بين زوجها وملوك الحثيين فاذا تحقق ظنهُ كانت الآثار المصرية مفتاحاً لمعرفة تاريخ امتين من اعظم الامم

وفي ظن الاستاذ سايس ايضاً ان القلم الفبرصي القديم مشتقٌ من القلم الحثي وان الفينيقيين انفسهم اقتبسوا صور بعض حروفهم من الحثيين فالكاف الحثيّة سميت كافاً لان صورتها الحثيّة تشبه الكف والباء سميت بوداً لان صورتها الحثية تشبه اليد . ومعلوم ان الفينقيين نقلوا الحروف الهجائيّة الى اليونان ومن هؤلاء انتشرت في اوربا كلها فآثار الحثيين القدماء باقية حتى يومنا هذا في افضل مهذبات نوع الانسان في الديانة والكتابة